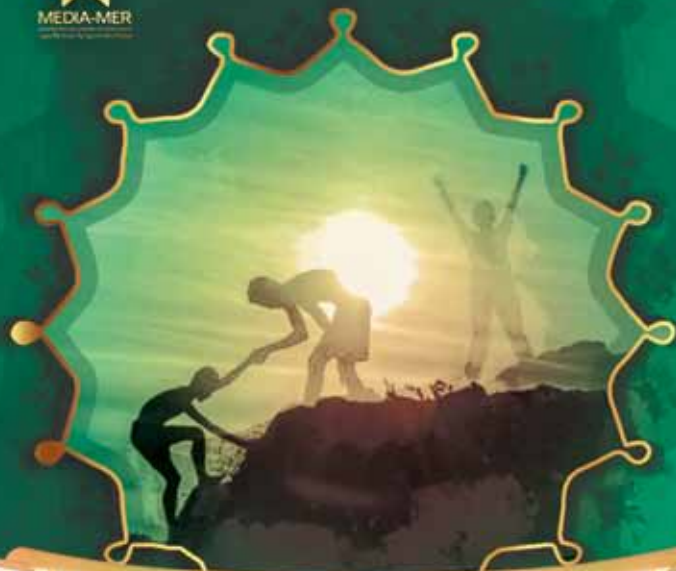




MEDIA-MER

سائلا العصر 1



فن الدعوة إلى الله

محمد العصار

فن الدعوة إلى الله

محمد العصار

طبعة اسطنبول الأولى - 2020م

مركز الدراسات والبحوث الإسلامية
والإسلاميات والتاريخية

فن الدعوة إلى الله

ALLAH'A DAVET SANATI

محمد العصار

Muhammed el-Assar

Yayıncı

النَّاشِرُ



مركز العصار للبحوث والدراسات والبحوث

Birinci Baskı

Baskı-Cilt: Ofis Matbaa

İletişim: media.mer.tr@gmail.com

محتويات الكتاب

- مقدمة الناشر 5
- قضيتان 11
- - القضية الأولى: التشكيك فيما عند خصمك الكافر 11
- - القضية الثانية: هي القهر 15
- رجال أجادوا فن الدعوة إلى الله 19
- - أ. عبد البديع صقر داعية بدرجة إنسان 19
- الإمام البنا.. مجدد العصر 29
- ضرورة فهم الأصول العشرين 33
- التمكين مطلب إسلامي.. كيف يتحقق؟ 41
- - الدعوة الفردية... لا تكفي 42
- مشروعات 49
- التربية الإيمانية قبل التنظيرية 55
- - الدعوة عمل وجهاد... لا ثرثرة وبكاء 56
- منهنجا «فاستمسك بالذي أوحى إليك» قرآناً وسنة... 63
- الدعوة بالحب.. طريق التمكين 67
- ترجمة عن المؤلف.. فقيه الدعوة محمد العصار..... 77

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



خلق الله تعالى الجن والإنس لغاية عظمى، هي إفراده سبحانه بالعبادة والطاعة بعمومها وشمولها؛ فقال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات: 56)، وأرسل الرسل وأنزل الكتب السماوية لبيان المنهج الصحيح للعبادة، وحث الدعاة الريانيون حملة هذا المنهج الرياني على الانطلاق بالدعوة لفتح قلوب العباد، وإخراجهم من ظلمات المعصية إلى أنوار الطاعة، ومن ظلمات الجهل إلى أنوار العلم، وإرشادهم إلى الحق حتى يأخذوا به فيفوزوا برضا الله وبالجنة، وينجوا من سخطه ومن النار، وهذا هو المقصود من الدعوة إلى الله، كما قال (جل وعلا): ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ (البقرة: 257).

ورسم الله تعالى لهؤلاء الدعاة المنهج القويم للدعوة ووسائلها الناجحة التي تأتي بالقلوب، وتحقق الانقياد المطلوب لله تعالى،

فقال تعالى: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۗ وَجَدِلْ لَهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ (النحل: 125).

وأشار القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة إلى الأخلاق والصفات التي ينبغي للدعاة أن يتخلقوا بها، وأن يسيروا عليها حتى تحقق دعوتهم غايتها وأهدافها في تحقيق معنى العبودية الكاملة لله، ويقدمون القدوة العملية بأخلاقهم وحالهم قبل مقالهم. وقد أوضحها الله (جل وعلا) في آيات كثيرة، في أماكن متعددة من كتابه الكريم، منها:

أولاً- الإخلاص، فيجب على الداعية أن يكون مخلصاً لله (عَزَّوَجَلَّ)، لا يريد بدعوته رياء ولا سمعة، ولا يتقرب ثناء الناس ولا حمدهم، إنما يدعو إلى الله خالصاً مخلصاً يريد وجهه (عَزَّوَجَلَّ)، كما قال سبحانه: ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ ﴾ (يوسف: 108)، وقال (عَزَّوَجَلَّ): ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ ﴾ (فصلت: 33).

ثانياً: أن يكون على بينة في دعوته، أي على علم، لا يكن جاهلاً بما يدعو إليه: ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ ﴾ (يوسف: 108)، فلا بد من العلم، فالعلم فريضة، فإياك أيها

الداعية أن تدعو على جهالة، وإياك أن تتكلم فيما لا تعلم،
فالجاهل يهدم ولا يبني، ويفسد ولا يصلح، فعلى طالب العلم
 وعلى الداعية، أن يتبصر فيما يدعو إليه، وأن ينظر فيما يدعو
 إليه ويسوق عليه دليله، فإن ظهر له الحق وعرفه دعا إليه على
 علم ونور وبصيرة.

ثالثاً: على الداعية أن يكون حليماً في دعوته، رقيقاً فيها، متحملاً
 صبوراً، كما فعل الرسل **(عليهم الصلاة والسلام)**، إياك
 والعجلة، إياك والعنف والشدة، عليك بالصبر، عليك بالحلم،
 عليك بالرفق في دعوتك، واستحضر دائماً قوله سبحانه:
﴿ فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ ﴾ (آل عمران: 159) الآية وقوله
(جل وعلا) في قصة موسى وهارون: ﴿ فَقَوْلًا لَهُ قَوْلًا لِنَّا لَعَلَّهُ
يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴾ (طه: 44)، وفي الحديث الصحيح يقول النبي
(ﷺ): « اللهم من ولي من أمّتي شيئاً فرفق بهم فافرق
به ومن ولي من أمّتي شيئاً فشق عليهم فاشقق عليه»
 (أخرجه مسلم في صحيحه)، فلا تشق على الناس، ولا تنفرهم
 من الدين بغلظتك ولا بجهلك، ولا بعنفك، بل عليك أن تكون

حليماً صبوراً، سلس القياد، طيب الكلام حتى تؤثر في قلب أخيك، وحتى تؤثر في قلب المدعو، وحتى يأنس لدعوتك ويلين لها، ويتأثر بها، ويستجيب لها .

رابعاً: العمل بدعوتك، وأن تكون قدوة صالحة فيما تدعو إليه، أما أن تدعو إلى شيء ثم تتركه، أو تنتهي عنه، ثم تتركه، فهذه حال الخاسرين، أما دعاة الحق فيعملون به وينشطون فيه ويسارعون إليه، وابتعدون عما يهون عنه، قال الله (جل وعلا): ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا لَمْ يَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ . كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ (الصف: 2-3)، وقال سبحانه موبخاً اليهود على أمرهم الناس بالبر ونسيان أنفسهم: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ نَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (البقرة: 44)، وصح عن النبي (ﷺ) أنه قال: «يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أقتاب بطنه فيدور فيها كما يدور الحمار بالرحى، فيجتمع عليه أهل النار فيقولون له: يا فلان ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؟!، فيقول: بلى، كنت آمركم بالمعروف ولا آتية، وأنهاكم عن المنكر وآتية. هذه حال من دعا إلى الله وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر، ثم خالف قوله فعله وفعله قوله.»

خامساً: الدعاء بالهداية للمدعوين، فالدعاء مخ العبادة، فتدعوه وترشده وتصبر على الأذى معه، ومع ذلك تدعو له بالهداية، قال النبي (عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ) لما قيل عن (دوس) إنهم عصوا، قال: «اللهم اهد دوساً وأت بهم».

تدعو له بالهداية والتوفيق لقبول الحق، وتصبر وتصابر في ذلك، ولا تقنط ولا تياس ولا تقل إلا خيراً، لا تعنف ولا تقل كلاماً سيئاً ينفر من الحق قال الله (جل وعلا): ﴿وَلَا تَجْدِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ (العنكبوت: 46).

وهذا العمل الذي يقدمه الداعية الشهيد محمد العصار يعرض نموذجاً ناجحاً لفن الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وبالحب والرفق بالمدعوين، مسلمين كانوا أو غير مسلمين؛ باعتبارهم جميعاً مخاطبين بالدعوة إلى الله؛ قال تعالى ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمْ﴾ (البقرة: 21)، وقال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَنْفُورًا رَبَّكُمْ﴾ (النساء: 1) التزم فيه بآداب الدعوة ووسائلها المناسبة لحال المدعوين، وتخلق بأخلاقها وآدابها، فامتلك القلوب والعقول، ونجح في كسب ثقة واستجابة الكثيرين

لدعوته داخل مصر وخارجها بالابتسامة والكلمة الطيبة المخلصة دون عنف أو تكفير أو تقنيط لهم من رحمة الله في هدايتهم وإصلاحهم، وهكذا هو الداعية الموفق الذي يدعو بقلبه ويقينه وأخلاقه وسلوكه قبل لسانه ومقاله.

و **مُرَادُ الدَّاعِيَةِ الدُّعَاةُ إِلَى اللَّهِ** ؛ إذ ينشر هذه الرسالة الدعوية الموفقة التي تأتي في وقتها، حيث حاد بعض الدعاة عن المنهج الرباني في الدعوة، وانخرطوا في دائرة التكفير والتخوين والتبئيس؛ فانفض عنهم الناس، ودخلوا في دائرة التيه والتخبيط، **لعلها ترد الدعاة إلى صوابهم في إخراج الناس من الضلال إلى الهداية والرشاد** فتكون في ميزان صاحبها الذي كتبها بمداد القلم، وروتها دموعه ودماءه حباً في الدعوة، وخوفاً على العباد، وطمعاً في الأجر والثواب من رب العباد.





قضيتان

من الأهمية بمكان في ساحة الدعوة إلى الله تعالى أن تجيد الحوار مع الفريق الآخر الذي تدعوه بمن فيهم الكافرون، فهناك مقولة أو حكمة إنجليزية تقول «لو نجحت في أن تصنع في ذهن (الكافر) شرحًا يُفيد أنه مخطئ، وأن أمامه مصيبة، وأنه يجب أن ينجو منها فهذا جيد».

وبناء على ما يمكن فهمه من هذه المقولة، فهناك قضيتان محوريّتان في فن التعامل مع الخصم (الكافر):

القضية الأولى:

التشكيك فيما عنده (أي في قناعاته ومعتقداته):

فلا بد أن تُشعر الخصم (الكافر) بعدم الثقة فيما يعتقد وتشككه فيما هو مستريح تجاهه، وتذكره ببعض القصص

والمواقف، ومنها (مؤمن آل فرعون، حوار إبراهيم (عليه السلام) مع النمرود، ومع ابنه حين أراد أن يعمل معه وحين أراد أن يذبحه).

فمؤمن آل فرعون عمل في الدعوة مع قومه ليثبت فساد عقيدتهم وخطأ سلوكهم، ولكن بطريقة علمية منطقية مقنعة، وهو يتكلم عن **موسى (عليه السلام)**، وهذه هي طريقة **القرآن الكريم** في المحاوراة والمجادلة بالحجة لإفحام الخصم.

مؤمن آل فرعون.. ماذا فعل؟

﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ ﴾ (غافر: 28).

لاحظ أنه قال ﴿ رَجُلٌ ﴾، ولم يقل (رسول عظيم)؛ حتى يبين لهم أنه لا يعرفه، ثم قال ﴿ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ ﴾، كأنه يقول لهم ناقشوه فيما يقول، وكونوا أناسًا موضوعيين أو عقلانيين، ثم ﴿ وَإِنْ يَكُ كَذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ ﴾ حتى لا يشكوا أنه مؤمن به.

وتبدو المشكلة الحقيقية فيما لو كان صادقًا، ألا يجب أن تضعوا

في أذهانكم احتمال أن يكون كلامه صادقاً، وهنا يبدأ بعضهم في التفكير مع نفسه (تكون الورطة الحقيقية لو ثبت أن هذا الكلام صحيح!) هذه هي طريقة التشكيك.

ولنضرب مثلاً توضيحياً لهذه الفكرة:

فلو أردنا دخول غرفة ما وهي مغلقة، ولا توجد لدينا أية معلومات عنها، سيقول بعضنا: إنها مضاءة وبها كهرباء، وسيقول آخرون إنها مظلمة، ولا يوجد فيها لا كهرباء ولا أي إضاءة، **فماذا نفعل في هذه الحالة؟**

الحل المنطقي أن نأخذ معنا مصباحاً كهربائياً أو كبريتاً، أو أي وسيلة إضاءة على سبيل الاحتياط، فلو دخلنا الغرفة، وبالفعل كانت مضاءة وفيها كهرباء، فلن نخسر شيئاً، ولكن ماذا لو لم نجد بها إضاءة؟ سوف نخرج المصباح، وبذلك نكون قد أوجدنا حلاً عاجلاً للمشكلة.. أليس هذا هو التفكير العلمي؟

عليك أيها الداعية، أن تشعر خصمك الكافر بالقهر، وأنه يعيش في دنيا مليئة بالأخطار، وأنه راحل عنها لا محالة، وأنه مسكين، ولا حول له ولا قوة، وأنه حق له أن يُسلم

من المهم أن يشعر الطرف الذي أمامك أنك تتعامل معه بالمنهج **العقلي والحسي التجريبي** القائم على طريقة الاستدلال والقياس المنطقي، وهنا فقط ستجبره على **احترامك والاستماع إليك** والاقتراب من فكرتك، وربما الاقتناع بها والميل إليها .

مثال آخر:

افترض أنني أقف أمام شخص كافر أحاول دعوته واستمالته، فأبدأ معه بالإشارة إلى أن الناس سوف يموتون ويبعثون بعد الموت، وهو يقول لا يوجد بعث بعد الموت، ويرى أن الناس تموت وتوضع في القبور، ولا تخرج ثانية وهذا كل ما في الأمر، وأنا أقول له **«والله سوف يقومون مرة ثانية»**، وهو يسفه كلامي ويقول **(كلام فاضي)**.. وهكذا فهو لا يمتلك دليل نفي، وأنا لا أملك دليل إثبات، وهذا يعد مأزقاً كبيراً في مسار الدعوة .

يجب عليك أيها الداعية أن تشعر خصمك الكافر بالقهر، تقول له: أنت تحب النساء، فإما أن تموت وتتركهن، وإما أن تكبر أنت والنساء يترككن، وربما أنت تسير على الرصيف وأحدهم يقود سيارته مسرعاً وهو مخمور فيدهسك فتموت، فأنت لا تضمن شيئاً

فلا بد أن يكون لديك - أيها الداعية - دليل لإثبات ما تقول له، بحيث تُشكِّكه فيما يقول، وتكون بداية التشكيك بدعوته لمجرد التفكير (لو أنني دخلت القبر ولم يكن هناك إله فماذا خسرت؟ لا شيء.. خاصة أن ديني قال لي كل واشرب وتمتع وتزوج والبس وقل نكتاً، فأنا أعيش بشكل عادي ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ﴾ (الأعراف: 32).

إذن لو أنني مت وقبرت ولم يكن هناك إله أكون ما خسرت شيئاً، أما المأزق الحقيقي إذا قمت بعد القبر، وكان فيه إله ماذا سأفعل؟ بعد ذلك سيمكث الناس ملايين السنين، (فكر.. احتمال كبير أن تُبعث، وتكون هناك مشكلة، فلو آمنت بهذا ستجلس ملايين السنين تتنعم وتتمتع، بينما أنت جالس اليوم من أجل أن تسعد عشر سنين وبعدها؟!).

القضية الثانية:

هي القهر

بمعنى أن تشعر الشخص (الخصم) الذي أمامك أنه مسكين، ولا حول له ولا قوة، وأنه حق له أن يُسلم. قل له: إن آلاف الناس

يموتون بفعل الزلازل والأوبئة! **أتعرف ما هو الوباء؟** إنه مرض خطير يأخذ في طريقه كل شيء الحسن والسيئ، وهكذا تشعره أنه **سوف يموت لا محالة فيصبح في مأزق.**

المؤمن حين يكبر تراه يردد «**اللهم إنا نسألك حسن الخاتمة**»، «**اللهم اشرح لي صدري**»، وتجده يقول «**ادع لنا يا فلان**» وكأنه سيذهب ليتزوج!

بينما **يغضب الكافر في كل مرة تذكره فيها بالموت** ويثور: ما هذه القصة!!! الموت! والقبر و.. و.. ولأن **المؤمن فطرته سليمة**، ويدرك أن الموت أمر طبيعي، فعندما أقوم بدفن أمي وأبي وعمي - على سبيل المثال - أكون على يقين بأن هؤلاء ذاهبون إلى ربهم، وسوف يحاسبون، وأن **من عمل صالحاً فلنفسه، ومن أساء فعليها**، لكنني أحزن فقط لفراقهم، ولا أقول إلا ما يرضي ربي.

أما **الكافر** الذي يعمل لدنياه فقط، وللمتعة الوقتية الفانية، فحين يتقدم به العمر ويدب الشيب في رأسه وتسقط أسنانه، **فبالله ماذا يترب هذا غير الموت؟!** سيشعر أن الموت وحش يهجم عليه ويباغته، **فعليك أن تبين له حسرته وخسرانه إذا استمر في هذا الطريق.**

﴿وَجِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ (سبأ: 54) تقول له: أنت تحب النساء، فإما أن تموت وتتركهن، وإما أن تكبر أنت والنساء يتركنك، تشرب الخمر فيتعب كبدك (يعطل) ويمنعك الأطباء من الشرب، وربما وأنت تسيير على الرصيف وأحدهم يقود سيارته مسرعاً وهو مخمور فيدهسك فتموت، فأنت لا تضمن شيئاً.

يجب أن تشعره بالقهر، وأنه يعيش في دنيا مليئة بالأخطار، وأنه راحل عنها لا محالة.

وقد حدث معي موقف مشابه: كنت في **بلغاريا**، وبينما نحن نسير في الطريق سألت السائق: أين **المقابر**؟ فأخذ يصف لي الطريق: اذهب من هنا، ثم من هناك، قلت له: أتدري لماذا تتعمدون عدم إظهار **المقابر** في الشوارع؟ لأنكم تكرهون هذا المصير، ثم قلت له (وهي فكرة طبعاً من عندي) عندنا نحن نظهر **المقابر** حتى يتذكر كل إنسان أن **الموت مصيره الحتمي**، ثم سألته: هل تستطيع الهروب من المرض؟ قال: لا، من الموت؟ قال: لا.

مؤمن آل فرعون عمل في الدعوة مع قومه ليثبت فساد عقيدتهم وخطأ سلوكهم، ولكن بطريقة علمية منطقية مقنعة، وهذه هي طريقة القرآن الكريم في المحاوراة

هكذا أشعره **بالتشكيك والقهر**، ثم أقول له: إنه لا تزال هناك **معجزة باقية**، وفرصة ذهبية للنجاة.

مثال آخر: لنفترض الآن ونحن جالسون في هذه الغرفة، دخل علينا رجل ومعه ورقة، وقال لنا: هذه الورقة فيها ما يوجد في تلك الغرفة المقابلة، ولو حاولتم تمزيقها أو حرقها فلن تستطيعوا، والذي يدخل تلك الغرفة فسوف ينعم كثيراً؛ ففيها طعام وشراب والذي لا يدخلها سوف يسحب إلى النار، **ألا يجب علينا أن نقرأ تلك الورقة؟**

ألستم مختلفين في **قضية البعث؟** هناك معجزة باقية، فلا بد أن تلقي ما عندك على الناس بهذه الطريقة.

فتوضح لهم أن كل ما جاء به الدين، ويدعونا إليه الإسلام يتناسب مع الفطرة والأخلاق والطب والعلم والذوق العام، فقل لهم بأن الدين يقول لا تشرب الخمر لأنه يذهب العقل ويخرقه، ولا تزني لأن لك امرأة تجلس معها وتعيش معها هي زوجتك، ولا تسرق لأن هذه أموال الغير.

أصحاب العقول يقولون: (والله لو لم يكن ما جاء به محمد ديناً فهو في خلق الناس حسن).



رجال أجادوا فن الدعوة

أ.عبد البديع صقر..

داعية بدرجة إنسان:

هذا الرجل ظريف جداً، وقد كان داعية ذا طابع حرفي (صناعي)، وله كتاب رائع بعنوان «**كيف ندعو الناس؟**»، سأروي لكم بعض طرائفه التي كنت شاهداً عليها، وتعلمت منها فن الدعوة الناجحة:

- كنا نسير معاً في أحد شوارع دمنهور، فشهدنا بعض الأولاد الذين يعملون في ورشة ميكانيكا يتعاركون ويسبون الدين لبعضهم، سرنا قليلاً، لكنه عاد إليهم وأخذ ينادي على الولد الذي كان يسب الدين، وقال له حرفياً: (**وَلَىٰ وَلَىٰ قَل لَه يَا ابْن سَتِين كَذَا وكَذَا، وبلاش الكلمة اللي فاتت!**)

الأولاد التفتوا إليه وهم يبدون دهشتهم من حاله.... رجل وسيم، وملتح، وذو هيئة طيبة لم يقل لهم إن سب الدين حرام، فهم الأولاد قصده، وحينها ضحكوا، وانفضت المشكلة.. هو أراد أن يقول لهم: لا داعي لسب الدين، فهذا لا يجوز، ولكن هؤلاء الأولاد لهم طبيعة وعقلية خاصة (حرفية ميكانيكية)، فلو قال لهم حلال وحرام ربما ضحكوا؛ لأنه قدم لهم بديلاً آخر غير سب الدين ليوصل إليهم أن سب الدين حرام.

لقد فرحت بذلك الموقف الدعوي الناجح، وظل عالماً في ذاكرتي، فلا أكاد أنساه.

- ذات مرة، سأل أ.عبد البديع الأستاذ حسن البنا مؤسس جماعة الإخوان المسلمين قائلاً:



الشيخ أ. عبد البديع صقر



الإمام الشهيد حسن البنا

ألا تُنشئ لنا معهداً للدعاة؟

فرد عليه البنا:

«اسمع يا عبد البديع امش في الطين وخطوط، ونط القنية،

وامسح رؤوس اليتامى، واقرأ، وتكلم يفتح الله عليك».

ألا تفهم شيئاً؟ سأوضحها لك:

امش في الطين: بمعنى اذهب إلى القرى وبلغ **كلام الله**، كن

رجلاً عملياً، ولا تكن رجلاً نظرياً ومكتبياً تجلس وتُتَطَّر وتقول

يجب ولا يجب!

نط القنية: أي اعبر قنوات المياه، وابذل المشاق والتعب في

سبيل الله، وكن عملياً .

وامسح رؤوس اليتامى: شاهد مآسي الناس، وشاركهم، واجعل

عندك رقة على الضعفاء .

واقرأ، وتكلم يفتح الله عليك: وليكن عندك شيء من العلم،

وتكلم به، حينها يفتح الله عليك، ويفتح لك قلوب الناس .

الأستاذ عبد البديع صقر من الرعيل الأول للإخوان المسلمين، فقد

التحق بها عام 1936م، وتربى على يد الإمام الشهيد حسن البنا، وهو

شديد التواضع تغلب عليه النشأة الريفية التي لم تفارقه طيلة حياته

يقول أ. عبد البديع:

«في بداية حياتي، كنت أبحث عن عمل بعد إنهاء الجامعة، ونزحت من الشرقية إلى القاهرة، وكان هذا الكلام في أوائل الثلاثينيات من القرن الماضي، ركبت القطار، وبينما أنا كذلك رأني شخص من بلدي، وهو تاجر يحمل وعاءً كبيراً يضع فيه جيناً وبييضاً وينزل إلى القاهرة لبيعها، فنادى عليّ وأعطاني ورقة، وقال لي: اذهب إلى هذا المكان.

مكثت فترة بالقاهرة أبحث عن عمل فلم أوفق، فلما تعبت جلست وتذكرت الورقة، وأخرجتها من جيبي، فوجدت أنها مكان للقاء إسلامي في مسجد (الزاوية) في حليمة الزيتون، سألت عن هذا المسجد حتى وصلت، ثم دخلت، وكان عبارة عن زاوية صغيرة، وفيها رجل يجلس على كرسي خوص من جريد النخل، يتحدث إلى الناس، فجلست أستمع إليه حتى انتهى، ولم أشعر بالساعة

كان أ. عبد البديع صقر داعية موقفاً يحسن التودد إلى المدعو، ويحاول بأسلوبه الحكيم وعباراته الرقيقة وطريقته المقنعة الوصول إلى قلب وعقل من يحدثه

التي مرت بين **المغرب والعشاء**، صَلَّى الناس **العشاء** وانصرفوا،
وبقيت جالساً.

فسألني الرجل الذي كان يُلقي الدرس: ماذا تفعل هنا في
المسجد؟ ولم أنت جالس حتى الآن؟

قلت: لا أجد عملاً، وقد حضرت إلى القاهرة لأبحث عن
عمل، وليس لي مكان أعيش فيه؛ لذا فأنا جالس هنا.

فسألني: هل معك شهادات؟

قلت: نعم، معي كذا وكذا.

فقال لي: تعمل معنا؟!

قلت: ماذا أعمل؟

قال: هنا في هذه الدار.

قلت: ماذا أعمل في هذه الدار؟

قال: تعمل سكرتيراً عندي!

قلت: ولمن هذه الدار؟

قال: للإخوان المسلمين...

قلت: ومن أنت؟

قال: حسن البنا!!

فوافقت على العمل، واتفقنا على مبلغ معين».

عبد البديع وقتها لم يكن أستاذاً، وعمل سكرتيراً مع الإمام **البناء (رحمته الله)** اثنتي عشرة سنة، وكتب عن هذه المرحلة الثرية من حياته كُتِيباً بعنوان «**12 عاماً مع الإمام**»، يحسن بكم أن تقرؤوه فهو كُتِيب جميل ومفيد جداً.

بعدها اشتهر **الشيخ الأستاذ عبد البديع**، وأصبح يُلقى المحاضرات في كل مكان، وتجول في دول أوروبا وآسيا، حتى إنه أنشأ **مدارس الإمام** في دبي، باختصار كان داعية عالمياً (رحمته الله)، فكان عندما يرى الناس يستمعون إليه ويخرجون مبهتهجين ويشتررون كتبه يقول: **(يا الله أهو كله على حساب صاحب الجبنة)**.. يقصد الرجل الذي قابله في القطار!

ويعد **الأستاذ عبد البديع صقر** من الرعيل الأول الذي التحق **بالإخوان المسلمين** عام 1936م، وتربى على يد **الإمام الشهيد حسن البناء**، وعمل معاوناً لدار **الإخوان المسلمين** في القاهرة، وهو شديد التواضع تغلب عليه النشأة الريفية التي لم تفارقه طيلة حياته، فهو **لا يحب التكلف لا بالقول ولا بالعمل**، ميّال إلى الصراحة والنصح والصدق بكلمة الحق دونما تهيب أو وجل، كل ذلك بأدب الإسلام وبالأسلوب الحكيم وبضوابط التوجيه الإسلامي في بذل النصيحة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وكان (رحمته الله) داعية موفقاً يحسن التودد إلى المدعو، ويحاول بأسلوبه الحكيم وعباراته الرقيقة وطريقته المقنعة الوصول إلى قلب وعقل من يحدثه، **ويستعين أثناء الحوار معه ببعض النكات والطرائف التي تُزيل الوحشة**، ويتدرج معه حتى يأخذ بمجامع مسامعه ويشده إليه؛ فيتقبل المدعو نصيحته، وتوجيهه، **ويشاركه هموم المسلمين**، ويبيدي استعداده للسير معه في طريق الدعوة إلى الله لإنقاذ الأمة الإسلامية مما هي فيه من الضياع والشتات والانحطاط والتردي.

الإمام البنا: مؤلف الرجال

يروى الأستاذ عبد البديع صقر بعض المواقف التي حدثت له مع الإمام الشهيد حسن البنا فيقول:

« .. سألتناه يوماً: لماذا لا توجد لك مؤلفات كبيرة؟ فقال: أنا مشغول بتأليف الرجال.. ثم هم يؤلفون الكتب.

التربية الإخوانية تنبع من كتاب الله وسنة رسوله (ﷺ)، وتستعين بسير الصحابة والتابعين، وتستهدي بسير المجددين من أئمة الهدى على مر التاريخ الإسلامي كله، وتتخذ من أولئك الرجال قدوات ونماذج يُقتدى بها

لا يستطيع أحد ممن عايشوا **الأستاذ البنا** أو اتصلوا به؛ أن يذكر أنه كذب في قول أو خان أمانة أو نقض عهداً طيلة حياته .
والأهم من ذلك، هو **صدقه مع نفسه**، ومع ربه (ﷻ)، فعندما شرع في بناء مسجد للإخوان ودار للشعبة والمؤسسات التابعة لها في الإسماعيلية، **أقرّ على نفسه بكل الديون المستحقة للمقاولين**.
وعندما عزم **الإخوان** على شراء القصر الكائن **بالحلمية** ليكون **المركز العام للإخوان المسلمين**؛ كتب على نفسه كل الديون والتكاليف أيضاً .

كنت معه ذات مساء، وكان متوجّهاً لمقابلة **أ. عبد الرحمن عزام** (الأمين العام لجامعة الدول العربية آنذاك)، فقلت له: **إن عباأتك البيضاء فيها بقعة**. فقال: **بقعة خير من رقعة**، لقد كان في ثياب مشايخنا ومن هم خير منا أكثر من رقعة .

كان أ.عبد البديع صقر يستعين أثناء الحوار مع من يدعوه ببعض النكات والطرائف التي تُزيل الوحشة، ويتدرج معه حتى يأخذ بمجامع مسامحه ويشده إليه؛ فيتقبل المدعو نصيحتته، ويبيدي استعداده للسير معه في طريق الدعوة إلى الله

لقد استطاع **الأستاذ البنا** - مع شدة الأحداث أيام حرب **فلسطين** - أن ينقل استعداد أعضاء الجماعة للتضحية بالقروش العشرة والعشرين إلى (خمس الإيراد)، فقدّم للهيئة التأسيسية مشروع (**سهم الدعوة**)، وبدأ بنفسه (**رَضِيَ اللهُ**)، ثم تتابع **الإخوان**. قال له **أحد الإخوان**: نريد أن تعلمنا الخطابة وفنون الدعوة. فأجاب: سيروا في القرى وطرقات الأرياف، مرة في اليبس ومرة في الطين، وخالطوا هذا الشعب المؤمن؛ وعندها يفتح الله عليكم وهو الفتح العليم.

جاء أحد المؤلفين ذات مرة يطلب منه أن يكتب تقريرا لكتاب **أسماء (لماذا أنا مسلم؟)**، وكان **الأستاذ البنا** يعرف المؤلف شخصياً، فسأله: قل لي يا فلان، هل تقيم الصلاة؟ قال: بصراحة لا.. قال الأستاذ **البنا**: إذن لماذا أنت مسلم؟ أعفني من هذا الأمر. وما زال المؤلف يُلحُّ عليه، حتى كتب مقدمة للكتاب ليست فيها إشارة للكتاب ولا للمؤلف إنما كانت المقدمة عن جمال الإسلام **وتعاليمه**.. انتهى كلام أ. عبد البديع صقر.

إن التربية الإخوانية - كما فهمها الإمام **البنا** وعلمها لإخوانه - تتبع من كتاب الله وسُنَّة رسوله (**رَضِيَ اللهُ**)، وتستعين بسير

الصحابة والتابعين، وتستهدي بالقدوة المعصوم، وسير المجددين من أئمة الهدى على مر التاريخ الإسلامي كله، وتتخذ من أولئك الرجال الذين بايعوا على العمل للإسلام في ظل أركان البيعة المحفوظة لديهم، المحفورة في نفوسهم وسلوكهم: فهمًا وإخلاصًا وعملاً وتضحية وجهادًا وطاعة وثباتًا وتجردًا وأخوة وثقة تتخذ منهم قدوات ونماذج يُقتدى بها .

فقد كان أ . عبد البديع يرى أن كل ثواب يأخذه يكون لصاحب الجبنة الأجر فيه .

نسال الله أن تكونوا كصاحب الجبن؛ تدلون الناس على الخير، قال (رضي الله عنه): «الذال على الخير كفاعله» (رواه الترمذي).





البناء مجدد العصر

خلال القرون الثلاثة عشرة الماضية، لم يضع أحد من العلماء أو الدعاة خطة لإعادة تمكين الإسلام، لقد كان الإسلام قائماً، لكنه يحتاج إلى فهم جديد من قبل الدعاة.

ظهر الإمام البناء في ظرف مأزوم من تاريخ الأمة الإسلامية؛ حيث سقطت الخلافة الإسلامية، ولم يقدم أي مشروع لإعادتها؛ لذلك يُعد الإمام البناء صاحب فتوى العصر، وفتوى العصر لم تكن فتوى طلاق الثلاث أو المسح على الجوارب أو المسح على الرأس، بل هي فتوى كيف تعود بالإسلام كما كان أيام رسول الله (ﷺ).

لماذا يعد البنا مجدداً؟



الإمام الشهيد حسن البنا

المجدد: هو الذي يستخرج من صيدلية الإسلام العامرة الدواء الخاص المناسب لحال الأمة، وهو ما فعله الإمام البنا، فقد اختار من تعاليم الإسلام تركيبة متكاملة ومتوازنة وبثها في رسالة التعاليم والرسائل فحواها: كيف نعود للإسلام بالإسلام (الكتاب والسنة) مرة أخرى؟ أفلا يكون مجدداً؟!

يقول الإمام البنا في رسالة التعاليم: «نحن نسير على القرآن والسنة»، فهل وردت البيعة في القرآن والسنة، وفي أيام الصحابة؟ نعم، البيعة وردت في القرآن والسنة في أحاديث كثيرة، ولا يتكلم عنها أحد!

ويأتي أحدهم ويقول: إن هذه البيعة في الأركان العشرة في مدرستكم، وأن هذه بدع! نعم، لقد خرجت كتب تقول إن البيعة بدعة.

إذن، فكل ما ورد في القرآن الكريم، والذي قاله الرسول (ﷺ) وعمل به الصحابة... بدعة؟!؟

أقول له: أنا إن خرجت عن إطار الكتاب والسنة، إذن فلك أن تحاسبني وتحاكمني، لكن المطلوب منك أن تقر بالبيعة، كما وردت في القرآن الكريم: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ (الفتح: 16)».

وفي السيرة فقد بايع النبي (ﷺ) الأنصار في العقبة، وكانوا قلة، وبايعهم بعد ذلك في بدر وبايعهم على الثبات ونصرة الإسلام و... إلخ.

يعد البناء مجدداً لأنه اختار من تعاليم الإسلام تركيبة متكاملة ومتوازنة وبثها في رسالة التعاليم والرسائل فحواها: كيف نعود للإسلام بالإسلام (الكتاب والسنة) مرة أخرى؟ أفلا يكون مجدداً؟!؟

أما الصحابة، فقد بايعوا أبا بكر مبايعة شخص، فلما توفي الرسول (ﷺ) كانت الأمة الإسلامية بحاجة إلى شخصية تخلف الرسول (ﷺ)، وسواء اختار المسلمون سيدنا أبا بكر أو عمر أو عثمان (رضي الله عنه)، فكانوا سيطبقون القرآن والسنة، إذن فلا اختلاف بين الجميع في المنهج الحاكم؛ فالمنهج واحد. أما الاختلاف فكان حول الأشخاص وأيّهم الأصلح لولاية الأمة.

وهذه البيعة الآن غير موجودة ونحن نسعى إلى إحيائها، وإيجاد الأمة التي ترضي القرآن منهجًا.

فهل الأمة كلها الآن مجتمعة على أن الإسلام هو الحل؟! وهل الأمة ترضى بكتاب الله وسنة رسوله كبارًا وصغارًا؟

إذًا.. نحن الآن نضع ورقة عمل نريد من خلالها أن نصل بالأمة إلى الحد الأدنى الذي تصل به إلى الأمة المسلمة؛ وذلك لأن الأمة تراكمت فيها رواسب أبعدها عن الإسلام الحقيقي، فنحن نريد أن نصل بالأمة إلى عهد الصحابة عند موت الرسول (ﷺ)، وإذا أوصلنا الأمة لهذا العهد فحينها تستطيع الأمة أن تقول أو تختار من الذي يحكمها.



ضرورة فهم الأصول العشرين

نحن ارتضينا طريقة الوصول إلى **الإسلام الصحيح** الذي تعرفه الأمة وترتضيه نهجاً وتقبله حكماً .

- فلا بد أن تطمئن إلى أن **هذا المنهج إسلامي**. وقد كتبها الإمام في البداية .

- لا بد أن تفهمه كما نفهمه نحن! ما معنى هذه الكلمة؟

نعم يا إخواني ... **الإسلام** في الأربعة عشر قرناً الماضية **تَلَوَّن** بلون العصور والشخصيات والعلماء الذين عاصروهم .

الإسلام جاء في وقت، وقد غلب عليه الطابع **الفلسفي** ووقت غلب عليه الطابع **الجهادي** وآخر بطابع **صوفي** .

أما أنا، فمطلوب مني أن أفهم **الإسلام** بأي عصر؟ **بعصر** رسول الله (ﷺ) .

تشبيه:

نهر النيل الذي ينبع من بحيرة فكتوريا إلى أن ينتهي بمنطقتي رشيد ودمياط، لو جاء رجل ووضع في أعلى قمة الجبل عند فكتوريا إناءً كبيراً ونزل فيه المطر فهل سيشرب منه أم لا؟

نعم، سيشرب ولن يحتاج إلى تنقيته، فإذا ابتعد ونزل إلى الأسفل باتجاه قنا والخرطوم، فهل يحتاج إلى تنقية؟

نعم، فكلما ابتعدت عن المنبع الأصلي كثرت الرواسب، واحتجنا إلى محطات تنقية قوية وكبيرة جداً.

ماذا يفيد هذا التشبيه؟

تعرّض الإسلام منذ 1400 سنة إلى الطعن في السنة، وظهرت تفسيرات غريبة وفسادة للقرآن ودُسّت فيها الإسرائيليات، فجاءنا الإسلام وهو محمل بالشوائب.

الإسلام في الأربعة عشر قرناً الماضية تَلَوَّنَ بلون العصور
والشخصيات والعلماء الذين عاصروهم... أما أنا، فمطلوب
مني أن أفهم الإسلام بأي عصر؟ بعصر رسول الله (ﷺ)

فكان من الواجب على كل من تعرّض لإعادة الإسلام إلى نقائه في عهد الرسول (ﷺ) أن ينقي المصادر وينقي الفهم والتصور قبل أن يقوم بفعل أي شيء آخر..

تماماً كما النهى قبل أن تستعمله في الشاي والغسل والطبخ عليك أن تنقيه وإن لم تفعل فلا حول ولا قوة إلا بالله.... أمراض و.. إلخ.

وقالها (ﷺ) (سيأتيكم الإسلام وفيه دخن)⁽¹⁾، أي شوائب فيجب علينا تنقية الإسلام.

فمن ضمن الأشياء الجميلة التي وضعها الأستاذ البنا أنه وضع مصفاة (فلتر) تنقي لك تلك الشوائب، ألا وهي الأصول العشرين. يقول لك أحدهم أنتم ستضعون أصولاً اخترعتموها لم نعرفها من قبل (جديدة على الإسلام) ما هذه الأصول؟! أنا سأثبت لك وجود هذه الأصول:

(1) روى البخاري في «صحيحه» بسنده إلى حذيفة بن اليمان (رضي الله عنه): أنه قال: كان الناس يسألون رسول الله (ﷺ) عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني، فقلت: يا رسول الله، إننا كنا في جاهلية وشر، فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: «نعم»، قلت: وهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: «نعم، وفيه دخن»، قلت: وما دخنه؟ قال: «قومٌ يهدون بغير هدي، تعرف منهم وتكر».....).

اسمع .. رجل كان مع الرسول (ﷺ) في لقاء واحد، فأمره (ﷺ) بأمر ما، سمع الرجل من الرسول وذهب يطبق كلامه (ﷺ). فهل هذا الرجل بحاجة لأن يقرأ **علم الحديث**، وهل الصحابة كانوا يعرفون **الحديث الكاذب من الصادق والمتواتر والآحاد؟** لا ولماذا؟ لأنهم عندهم المنبع، وهو **رسول الله (ﷺ)**، ولم يكن هناك واضعون للأحاديث، فكانت الحياة صافية وتسير بشكل صحيح في ظل الوحي.

فلما تأخرنا قليلاً ظهر أناس يطعنون في **الحديث**، ويضعون **أحاديث مكذوبة على الرسول (ﷺ)**، فكانت الحاجة ماسة لوجود **علم الحديث**.. فعلم الحديث ظهر ليصفي كلام النبي (ﷺ) مما أُلصق به زوراً وكذباً.

والذين يعملون اليوم في هذا الطريق لنصرة الإسلام وإحياء الاحتكام إليه لا بد أن **يُصفوا هذه الشوائب** أولاً، بحيث تكون الأفهام كلها متقاربة.

مثال:

ما رأيكم لو أنكم تعملون في بناء عمارة (بناية) وغير متفقين على التصور الواجب لها، أحدكم يريد لها أن تكون سبعة طوابق،

وواحد يريد لها طابقاً واحداً، وآخر يقول يجب أن تكون الغرف صغيرة، والآخر يريد أن تكون الغرف كبيرة، فما رأيكم لو أن هذا الجمع القائم على التنفيذ ليس لديه تصور واضح أو موحد لبناء هذه العمارة عند تنفيذها؟ فكل واحد سيحاول فرض تصوره، فإلى أي منهم سنحتكم وعلى أيهم سنسير؟!

فكان لا بد من وحدة التصور. ومن الذي سيضبط وحدة التصور هذه في أذهان القائمين على التنفيذ؟ إذن لا بد أن توضع أصول تقول لنا كيف تكون وحدة التصور، وهي الأصول العشرون.

الأصول العشرون:

- هي الفلتر الذي يرشح لنا الإسلام، وينقيه من الشوائب العالقة.
- تعطينا تصوراً سليماً وموحداً وواضحاً للقائمين على العمل.
- فبعضها يعالج جماعات عاشت في الفكر الإسلامي وانحرفت، مثل السلفية والتكفير، ويعطيك المصل الواقعي؛

تعرّض الإسلام منذ 1400 سنة إلى الطعن، فجاءنا الإسلام وهو محمل بالشوائب؛ فكان من الواجب على كل من تعرّض لإعادة الإسلام إلى نقائه في عهد الرسول (ﷺ) أن ينقي المصادر وينقي الفهم قبل أن يقوم بفعل أي شيء آخر

حتى لا تتحرف أنت أيضاً، فهي تعالج أخطاء الجماعات،
وتقوم بالرد عليها حتى لا تقع فيها .

ولذلك كان الإمام ينبه لأهمية فهم هذه الأصول والالتزام بها،
فيقول: « إذا علم الأخ المسلم دينه في هذه الأصول، فقد عرف
معنى هتافه دائماً (القرآن دستورنا والرسول قدوتنا)» .

ولذلك لا يُقبل بأخ تكون الأصول العَشرون غير واقعة أو
واضحة في دماغه كاملة، ولو بقيت واحدة منها . فلا بد أن تكون
منضبطة عندك وعند من تجلس معه، ولن يقبل في التصور أي
تهاون، فقد نسكت أو نتساهل في العمل، أما في التصور فلا؛
لأن العمل لن يستقيم مادام هناك خلل في الفهم والتصور لقضية
معينة.... كقضية السلفية مثلاً .

هناك قضايا أساسية لا بد أن تكون في ذهنك؛ حتى لا نخالف
في منتصف الطريق .

من ضمن الأشياء الجميلة التي وضعها الأستاذ البنا،
أنه وضع مصفاة (فلتر) تنقي لك شوائب التي وُضعت
في الإسلام، ألا وهي الأصول العَشرون

الأصول العشرون في الفهم لا بد أن تكون كاملة!

تقول لي: هو **حافظ للقرآن** وزوجته محجبة (طب وأنا مالي). هو يشرب سجائر، والفهم عنده منضبط، فهذه ليست قضية؛ لأننا نستطيع معالجة مشكلة السجائر، لكننا لا نستطيع معالجة قضايا الفكر إلا إذا اتفقنا عليه.

الأخ الذي يشرب السجائر يمكن أن نستره (نداريه)؛ لأنه سوف يأتي يوم ويتركها، أما الذي يُكفّر الناس بطريقة غريبة وبلا ضوابط، ولا أناقشه بعد ذلك أو أضبط فهمه للقضية، ويظن أن هذا من الدين، ويقوم بقتل فلاناً، ويزعم أن دم فلان حلال؛ لأنه لم يُصلّ العصر البارحة، وآخر يُراق دمه لأنه أفطر في رمضان - فإنني بصحبتى له أكون مشاركاً له في إثمه... إما أن يفهم مثلي أو أتركه.



مختصر الأصول العشرين	
11 - البدعة الضلالة	1 - الشمول
12 - البدع المختلف في الحكم عليها	2 - مصدر التلقي
13 - محبة الصالحين	3 - مصادر ليست من أدلة الأحكام
14 - زيارة القبور وآدابها وحكمها	4 - المنكر الذي يجب محاربهه
15 - التوسل إلى الله بأحد من خلقه	5 - مصالح العباد والأصل في الأشياء
16 - العرف الخاطئ لا يغير من حقائق الأشياء	6 - الميل القلبي والتعصب للأشخاص
17 - عمل القلب وعمل الجارحة	7 - الاجتهاد والتقليد
18 - استخدام العقل في التفكير والتدبر	8 - ما يجوز الاختلاف فيه وما لا يجوز
19 - النظر الشرعي والنظر العقلي	9 - قيمة الوقت في القول السديد والعمل السليم
20 - الحد الفاصل بين الكفر والإيمان	10 - أسمى عقائد الإسلام



التمكين مطلب إسلامي.. كيف يتحقق؟

﴿ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ ... ﴾ (الحج: 41)

وضع الله (ﷻ) لنا في سورة الكهف نموذجاً لجماعة مطاردة في الأرض (الفتية) ليصبر المسلمون ويثبتتهم، ويخبرهم بأنهم قد يتعرضون للاستبداد السياسي، فكيف يقاومون وهم قلة؟، وكيف يقاومون أو ينتصرون وهم عزل؟

ثم ضرب الله في السورة ذاتها مثلاً لرجل مُمكن (أي مكن الله له في الأرض)، فهذه السورة مكية، فجاءت بنموذج للمضطهدين، وجاءت بنموذج الممكن له ليكون فيها البشري للمسلمين بأن عاقبة أمركم هي التمكين، فماذا تفعلون إذا مُكن لكم؟ وماذا تفعلون إذا كنتم قلة حتى يمكن لكم؟!.

فكأن الله تعالى يقول لنا أنتم مطالبون بالتمكين، والسعي للتمكين مطلب إسلامي.

وكان السبب الرئيسي للهجرة إلى المدينة المنورة هو إقامة الدولة، أي تحقيق التمكين للدين في الواقع، نعم كان هناك إيذاء للمسلمين في مكة، لكن السبب الأساسي للهجرة كان إقامة دولة تحمي الدين وتمكن له في الأرض..

ولكن هل التمكين لدين الله يتحقق بفرقة عسكرية أو بمظاهرة، وهل سكت القرآن والسنة ولم يبين لنا كيفية التمكين؟

الدعوة الفردية لا تكفي:

جاء في سورة القصص:

﴿ وَرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً

وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴾ (القصص: 5).

لوانتهجت أيها الداعية نهج موسى ستواجهك مشكلتان:

- 1- سيفهم الناس من كلامك أنك جبار، فيفسد منك الجوالعام.
- 2- وستكون ردة فعل الملاء عنيفة ﴿إِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَمُرُونَ بِكَ لِیَقْتُلُوكَ﴾. فالابدأن يفهم الناس أنني إنما جئت لهم دواء، ولست أستاذًا ولا مصلحًا

قصة **سورة القصص** ... أمة تتكون!! كيف تكونت هذه الأمة؟

موسى في **سورة القصص** .. **موسى** قتل رجلاً، ثم شرع يقتل الآخر، ثم كانت المؤامرة لقتل **موسى**، ثم طرده، هذا ملخص القصة.

فاخرج ... فخرج. هذه تجربة سيدنا **موسى** (عليه السلام)، يشعر أنه مستضعف وهو صاحب حق، طريقة سيدنا **موسى** في الحصول على الحق من **أمة الأقباط**؟ كيف كانت؟ كانت بيده، وكانت فردية.

خرج **موسى**، ثم رأى ناراً، ثم عاد.

رجع بقضيتين: (أرسل معي بني إسرائيل / اذهب إلى فرعون)

تربية الأمة والنضال السياسي.

لابد أن تكون هاتان القضيتان في ذهنك، وهذه **طريقة**

موسى التي أرشد الله إليها سيدنا **محمدًا** (صلى الله عليه وسلم)، وإلا فلماذا يقصّها **الله** عليه، فيهداهم اقتده، شرع من قبلنا شرع لنا ما لم يأت بما يخالفه.

طريقة إنكار **موسى** طريقة فردية، كأنه يقول لنا: لا تنتهجوا

هذا النهج.

﴿ فَأَتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ . أَنْ أَرْسِلَ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ . قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ . وَفَعَلْتَ فَعَلْتَكِ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ . قَالَ فَعَلْنَاهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ . فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ (الشعراء: 16-21).

لاحظ ﴿ فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ ﴾، ﴿ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا ﴾، ﴿ وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾، أي أن الحكم والرسالة كانتا فقط بعد فرار موسى، ويتضح هنا بالفعل أن ما فعله موسى في البداية لم يكن من الرسالة. وإنما ما فعله من الرسالة كان بعد ذلك.

طريقة إنكار المنكر بطريقة فردية، وهي طريقة مخترعة من سيدنا موسى، وكان الله يقول لنا لا تنهجوا هذا النهج، وإنما دله على النهج فرجع بهما بعد أن قال له اخرج، وهما ﴿ أَنْ أَرْسِلَ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ يعني قضيتين مهمتين في سورة القصص: تربية الأمة، والنضال السياسي.

إن تريد إلا أن تكون جباراً في الأرض، يعني لو انتهجت نهج موسى ستواجهك مشكلتان:

- 1- سيفهم العرب منك أنك جبار، فيفسد منك الجو العام.
- 2- وستكون ردة فعل الملاء عنيضة ﴿إِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتُمْرُونَ بِكَ لَيَقْتُلُونَكَ﴾ (القصص: 20).

فلا بد أن يفهم الناس أنني إنما جئت لهم دواء، ولست أستاذًا
ولا مصلحًا ولا.. ولا...

نحن نخاطب الناس بأننا نحبهم، وعندنا الدواء الذي ليس
عندهم، وإياك أن تكلم الناس كأنهم أتباع لك أو خدم عندك، أما
لو خاطبناهم على أنهم شركاء لنا سنغريهم بتناول الدواء، إياك
أن يشعر الناس أنك صاحب مصلحة فيفسد الأمر، وهذا منهج
الرسول جميعًا، لا أريد أجرًا، حتى الثناء لا أريده، حتى المكانة لا
أريدها ﴿إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ﴾ (سبأ: 47).

رجع موسى بقضيتين: يريد بني إسرائيل، نريد أن يُخَلِّي
بيننا وبين الناس، العالم كله الآن يريد أن يُنحِّي الأطباء المخلصين

هل التمكين لدين الله يتحقق بفرقة عسكرية أو
بمظاهرة؟ وهل سكت القرآن والسنة ولم يبيننا
لنا كيفية التمكين؟

ليتاجروا بأدويتهم، لو سألوني ماذا تريد؟ أقول: أريد شيئاً واحداً.. أن أجلس مع الناس فقط.

لو معك تفاح جيد ورخيص، من الذي يكره أن تعرض بضاعتك.. الذي يُحَارَب في الكون ليس البوذيين، وليس عبدة البقر، وإنما أنت أيها المسلم.

كل الناس نالت حريتها في مكة إلا رسول الله، ودُبِّرَت مؤامرة لم ترتكب من قبل، وهي قتل رجل لرأي، فهو لم يقتل أحداً! وكأن القضية الأساسية أمام محمد هي إن (كلامه حلو)، وهنا يصرح لكل صاحب نعمة تافهة أن يتحدث، أما أصحاب الحق فلا يُسمح لهم.

هل طريقة التمكين متروكة لنا نتبعها كما نشاء أم كما جاءت في القرآن والسنة؟

خرج موسى، ثم رأى ناراً، ثم رجع بقضيتين (أرسل معي بني إسرائيل / اذهب إلى فرعون) - تربية الأمة والنضال السياسي - ولا بد أن تكون هاتان القضيتان في ذهنك، وهذه طريقة موسى التي أرشد الله إليها سيدنا محمداً (ﷺ)

من الثابت أن السيرة النبوية هي مشروع رباني بدأ بفرد وانتهى بأمة، جاء في ظروف عصيبة في حياة العالم، جاء والعالم كله ليس فيه رجل أو بلد موحد، ففارس تعبد النار وغيرها يعبدون الشجر، والتثليث، وحول الكعبة 360 صنماً، ويرسل الله رسولاً أعزل، ليقول لك أنك تستطيع أن تقيم هذا المشروع، وتخيل كيف كان الرسول (ﷺ) يصلي جهة البيت الحرام وحوله هذه الأصنام. ما هذا الجمال!! كيف تصبر على الباطل ولا تندمج فيه، وتضع خطة لتغييره؟

الإجابة تأخذها من وضع مكة وفتح مكة، فهل تستطيع أن تصل لهذا بأن تصبر على الباطل ولا تذوب في معسكر الشرك؟! ماذا تقول في رجل قال لرسول الله (ﷺ): تريد مالاً، تريد مُلكاً....

إذا.. لماذا رفض الرسول الملك والمال في مكة، وهو مستضعف هو وأصحابه؟!

لو بعد سنة رفضوا كلامي، من سيحميني؟

لقد رسّخ برفضه لهذا العرض قاعدة تربوية عظيمة، وهي أن من منحك الملك هو الذي يستطيع أن يسلبه منك، لكن لو حصلت عليه عن طريق التربية الإيمانية، والقناعات الفكرية، فسيبقى هذا الملك ما دامت هذه التربية وتلك القناعات.

حقاً، إن رسول الله (ﷺ) أعظم البشر، وهكذا يراه كثير من الغربيين، لكننا لا نستند إليهم في هذا الحكم، بل ننظر بالفعل لحياة الرسول، وكيف يعتبر الرسول كذلك؟

أولاً- حديث رسول الله (ﷺ): «ما قبض نبي قط حتى يؤمّه رجل من أمته»⁽¹⁾، يعني أنه خلف ورثة يحملون الراية من بعده.

كيف تترك من يحمل الراية بعدك؟ هل ستذهب للرسول، وتقول له: أنا تركتها خربة وأتيت، أو أنا فعلت الكثير لكنني تركتها خاوية، أم تقول له: والله تركت ورائي رجالاً؟
أيهما يشرح صدر الرسول (ﷺ)؟

(1) أخرجه الحارث في المسند، (988)، والبزار (3) واللفظ له.



مشروعان

كل شيء يدور، حتى الذرة والشمس ﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ (يس: 40).

لكن الصغير يدور حول الكبير؛ فاحرص أن تدور حول شيء أكبر منك، وتدور في فلك معين وبطريقة منتظمة. الكون كله يدور حولك، والطعام أقل منك، وليس له قيمة في ذاته، ولكنه ضروري.

إذن؛ فالذي تدور حياته حول شيء أقل منه هو إنسان (تافه)، أي ليست له قيمة.

ففي عالم الجماد / النبات / الحيوان: الأقل يخدم الأعلى، والأعلى له نفس صفات الأدنى، لكنه يفوقه في شيء ما. فلك أن تسأل: أنا أخدم من؟ مع من أتعامل؟

الإنسان إن لم تكن له علاقة بمن هو أرقى منه، فهو أشبه **بالحيوان**.

لا بد أن تدور حول شيء أكبر منك.

أنت من **طين وروح**، ولا بد لك من علاقة بهما، وحتى يكتمل نموك لا بد أن تكون لك صلة بالسماء (الروح)، وهي:

﴿وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ (النحل: 65)،

﴿اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ﴾ (الشورى: 17)

فلو اقتصر **الطعام** على نوع معين أصيب الإنسان بالأمراض، وظهر فيه الشذوذ والخلل، ومع ذلك ستستمر **الإنسانية**.

فالمتعة معناها أن تتمتع، أما ما نراه من رقص وخلاعة ومجون يمارسه بعض الغافلين، فليس بمتعة، وأمثال هؤلاء **جوعى**، لكن ليس لغذاء الأرض، بل **لغذاء السماء**.

فإن لم يُعطَ الغذاء حاجتهم ظهرت لديهم أمراض **عدم الرضا والظنك**.

أليست **الغيرة والحسد والكبر وعدم الرضا** بأمراض؟!

قل لي حياتك تدور حول أي شيء... أقل لك من أنت.

تعس عبد المرأة، أي من دارت حياته حول الجنس.

الإمام الغزالي (رحمه الله) يقول: الإنسان يمشي على الأرض،
ورأسه في السماء، فهو لا ينسى الواقع، ولكنه يفكر في السماء.
ففي الحج مثلاً، تدور حول الكعبة، فالدوران الحقيقي هو
حول هذا البيت وحول الوحي فأنت تطوف حول الوحي.

فإذا نظرت من أعلى إلى الكعبة: ستدرك أن الطواف مستمر
بك وبغيرك، طفت أم لم تطف، فيأياك إياك أن تكبر في نفسك،
وحين تتصرف يبقى الناس يطوفون فمن أنت؟!

﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِّن قَبْلُ﴾ (سبأ: 54)

هل تظن أنك آخر من جاء إلى الدنيا؟

كثير من سكان القبور كانوا يظنون أن الأرض لا تسير بغيرهم.
يقول أحد الصالحين: اعلم أنك إذا مت لن تُرفع أسواق
بلدتك بموتك فاعرف قيمة نفسك.

يقول أ. مصطفى صادق الرافعي: جننا إلى الدنيا

لنجمع خير ما فيها، ثم نعرضه على الله، فاجمعوا ما

يشرفكم ويسركم أمامه سبحانه، وإياكم أن تُفضحوا

﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ ﴾ ...

فما تملكه لا بد أن يزول، أو تزول أنت.. أليس هذا واقع!

لا سعادة لنا إلا في الآخرة، فأريحوا أنفسكم.

فأنت تعمل في مشروعين:

المشروع الأول للدنيا قد يستغرق خمسين سنة أو أكثر أو أقل،

أما المشروع الثاني فللآخرة وهو الأبقى خلوداً.

الأستاذ مصطفى صادق الرافعي يقول: جئنا إلى الدنيا

لنجمع خيراً ما فيها، ثم نعرضه على الله، فاجمعوا ما يشرفكم

ويسركم أمامه سبحانه، وإياكم أن تفضحوا.

كمن خرج من محل الذهب ببيع الصفيح، لا بكرسي، ولا

بأكلة سمك، أو أكلة أرز...

وعلى ذلك: فاجتهدوا أن تعاشروا إخوانكم معاشرة طيبة، فإن

غبتم عنهم ذكروكم بخير، وإن متم ترحموا عليكم.

الصغير يدور حول الكبير؛ فاحرص أن تدور حول شيء أكبر

منك، وتدور في فلك معين وبطريقة منتظمة، إن؛ فالذي تدور

حياته حول شيء أقل منه هو إنسان (تافه)، أي ليست له قيمة

﴿وَأَثَرَهُمْ﴾ (يس: 12).

و﴿وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾ (الشعراء: 84)

و﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾ (الصافات: 78)

بمعنى أن يذكرك الناس بخير بعد موتك.

لذلك كان الرسول (ﷺ) يدفع أصحابه للانتشار في الأرض؛
إذ كيف تنتشر الرسالة دون حملة لها (أشخاص) يسيحون في
الأرض شرقاً وغرباً!؟

﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ ...

فالكافر سيتترك امرأته الجميلة رغماً عنه، فإما أن يموت هو
أو يذهب جمالها هي، وهذا هو معنى «فأصابتهم الحسرة في
الدنيا والآخرة».

أما أنت كمؤمن، فكل ما تشتهيهِ من أمور الدنيا والآخرة، اجعل
حاجتك له عند ربك: ﴿رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ﴾ (التحريم: 11).

لا تكن قسمين قسمًا للدنيا وقسمًا للآخرة.

﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي﴾ ...

فإياك أن يحال بينك وبين التوبة، وإياك أن تخرج من واحة الإيمان.

فالإيمان يجعلك ترى أن وعد الله أمامك أكثر مما في يدك.

وأن تثق في الغيب، وتوقن في الحاضر.

﴿قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ (الأنعام: 104).

فالكافر والمؤمن له بصر.

أما البصير فيرى الحقائق التي وعد بها الله ولا يراها الآخرون.

حينما ترى المرأة الجميلة التي لا تحل لك كأنها نار موقدة،

فهذه بصيرة.

كذلك حين تأخذ الربا، أو تتعامل به ترى أنك تحارب الله

ورسوله.

والمؤمن حينما يُذكَرُ يَذَكِّرُ.

فالمؤمن قد يأتي بمعصية، لكنه حين يفيق من غفلته يتذكر

فيبكي ويرجع فلا يتمادى في المعصية.

﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا﴾

(الأعراف: 201)، فرغم أنهم متقون، لكن يمسهم الشيطان.

ومن اقتطعت له أرض مسلم... فقد اقتطع جزءاً من النار.

فتركها (الأرض) هذا وذاك؛ لأن عندهما بصائر.



التربية الإيمانية قبل التنظيرية

﴿وَأْتَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا﴾ (الأعراف: 175)

أرى أنه لا فرق بين موت الكافر وموت الحمار أو الكلب، فكلاهما كان يأكل ويشرب وكفى، أما **المؤمن** فهو في **معية الله** وفي حياته وعند موته يستغفر له **الملائكة الكرام**؛ لأن له غاية أسمى.

﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ﴾ (غافر: 7)...

يدخل الكعبة كل يوم **سبعون ألف ملك**، ويستغفرون للذين آمنوا..
تخيل حال **الإنسان العاصي** حين يدخل واحة **الإيمان**، فحملة العرش **يستغفرون** له، والمليارات **يستغفرون** لك.
إذا، فأنت لست أمام **الباطل** وحدك، وإنما معك **بعد الله الملائكة** والكون كله.

فالملائكة يتحلّقون حول العرش لهم دويّ دويّ النحل بالتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير، يُذكرون باسم صاحبهم، ويستغفرون للذين آمنوا، فحتى حينما تُذنب فإن لك خطاً يصلك بالله، فاحرص على أن يظل هذا الخط موصولاً؛ لأن فيه سعادتك في الدنيا ونجاتك في الآخرة.

الدعوة إلى الله: عمل وجهاد لا ثرثرة وبكاء

لقد ترك لنا رسول الله (ﷺ) نموذجين دعويين:

نموذج الشخص، ونموذج الأمة.

الشخص: له ورثة.

الأمة: أمة الخلافة.

وقد أثبتت الأحداث السياسية أن هناك تلازماً وثيقاً بين إحياء الخلافة، وتحرير فلسطين، والعكس صحيح، فلا يمكن أن تضيع

أرى أنه لا فرق بين موت الكافر وموت الحمار أو الكلب، فكلاهما

كان يأكل ويشرب وكفى، أما المؤمن فهو في معية الله وفي حياته

وعند موته يستغفر له الملائكة الكرام؛ لأن له غاية أسمى

فلسطين دون ضياع الخلافة، وإذا كان الكل قد بكى حين ضياع فلسطين والأقصى المبارك، فإن الإمام البنا هو الذي جاء بمشروع مكتوب ومتكامل للتحرير لا يتأتى إلا بعد استكمال تنفيذ المعطل من القرآن، فلم يكن الإمام البنا صاحب عاطفة جوفاء يهيج الناس أو يُثير حماسهم، ثم يتركهم، بل كان رجل عمل وموقف، وأثبت بمواقفه أن الدعوة الحقيقية الناجحة هي عمل وجهاد، وليست مجرد كلام أو طنطنة سياسية بلا محتوى.



يكفي أن نقول: إنه حتى الآن لا يوجد على ساحة الأمة الإسلامية مشروع مكتوب لإحياء الخلافة سوى مشروع البنا الذي

لخصه بقوله: نريد بناء الفرد المسلم والأسرة المسلمة.. والمجتمع المسلم والأمة المسلمة، التي تحتكم إلى كتاب الله (عَزَّوَجَلَّ) وسنة رسوله (ﷺ) (ركيزتا البناء وجناحا النهضة المنشودة).

معجزات الأنبياء:

يقول رسول الله (ﷺ): «ما من نبي إلا وآتاه الله من الآيات ما على مثله آمن البشر، وكان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله إليّ، فأرجو أن أكون أكثرهم أتباعاً».

لقد كانت معجزات الرسل السابقين تقهر العقل على الإيمان، أما معجزة الرسول (ﷺ)، وهي القرآن الكريم، فتقنع العقل بالإيمان، فلا تعارض بين صريح النص وصحيح العقل.



وإذا كان كل رسول قد ذهب بمعجزته بعد أن أدت دورها في إثبات صدق نبوته، فإن الرسول (ﷺ) قد ورث معجزته لأُمَّته وللعالمين، فلك أن تفتخر.... فأنت الوريث)..

هو اجبتاكم

﴿ وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى دَارِ السَّلَامِ ﴾ (يونس: 25)

﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ

أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾ (فاطر: 6)

وبين الحزبين صراع وجود .

وهو صراع قائم ومستمر إلى يوم القيامة حتى يفصل الله بين

العباد... فمن أي حزب أنت؟

لقد فهم الإخوان المسلمون حقيقة هذا الصراع وأبعاده،

وعملوا على تحديد ورصد خصائص وصفات الجماعة أو حزب

ترك لنا رسول الله (ﷺ) نموذجين دعويين: نموذج الشخص،

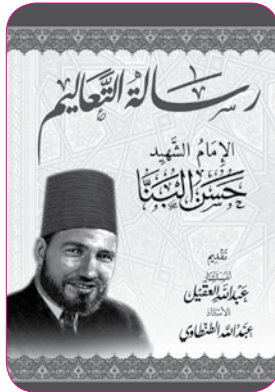
ونموذج الأمة، وقد أثبتت الأحداث السياسية أن هناك تلازماً

وثيقاً بين إحياء الخلافة، وتحرير فلسطين، والعكس صحيح

الله الذي يستحق النصر في هذا الصراع والتمكين في الدنيا والفلاح والغلبة في الآخرة.

وجاءت رسالة التعاليم التي وضعها الإمام البنا لتحدد صفات وخصائص هذه الجماعة التي تحمل مشروع النهضة..

أشار فيها إلى ضرورة تربية هذه الجماعة على تصور معين وخصائص نفسية وعقلية وعبادية خاصة؛ بغرض الوصول إلى الشخصية المجمعدة القادرة على إقناع غيرها بالمشروع، ومن ثم ضمها إليه لتكثير سواد أصحاب المشروع.



ومن ثم، فإن من يقرأ نصوص الإسلام جيداً لن يستغرب فهم الإخوان وواقعية مشروعاتهم وإمكانية مبايعتهم عليه.



إذا؛ فأنت تبايع بناءً على فهم واقتناع، أما الصحابة فلم يكن عندهم اختلاف فكانوا يبايعون على شخص: أبو بكر (رَضِيَ اللهُ عَنْهُ) أو عمر الفاروق (رَضِيَ اللهُ عَنْهُ)... أما المنهج فقد كان واحداً لا خلاف فيه، يدور حول مشروع الـ (114 سورة).

ونحن نطمع في الأجر، وليس في مجرد الخلافة..

﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ (الأنعام: 124)

فهو أعلم بالساعة التي يكون فيها النصر أو التمكين.

فإياكم أن تعملوا شريطة رؤية نتائج العمل.

﴿فَإِمَّا نَدَّهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ﴾ (الزخرف: 41).. الآية.



أركان البيعة

شعارنا سيفان يعلوها قرآن بينهما أعدوا تنزل الأركان

الفهم

الإخلاص

العمل

الجهاد

التضحية

الطاعة

الثبات

التجرد

الأخوة

الثقة



الركن الأول

الركن الثاني

الركن الثالث

الركن الرابع

الركن الخامس

الركن السادس

الركن السابع

الركن الثامن

الركن التاسع

الركن العاشر



منهجنا: ﴿ فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ ﴾ قرآنا وسنة

الذي يتعامل مع الكون بغير **منهج القرآن**، سيصاب بأمراض القلق، وعدم الرضا والانحلال، وقطيعة الرحم. وعلينا أن ننقل للناس حقيقة أننا **لسنا مخلصين**، وسننتقل إلى دار أخرى، وسوف نحاسب عما فعلنا هنا، وهذه خطوة مهمة **للثبات في مواجهة الفتن** التي تحيط بنا، والاستعانة عليها **بالعبادات والأعمال الظاهرة والباطنة**، ومنها:

الصلاة بالليل، **قراءة القرآن**، **التأمل في نهاية الإنسان**، زيارة **المقابر**، **صحبة صالحة**، **القراءة المثمرة**، **الارتقاء بنفسك** و**بمن حولك**، وتوسيع دائرة علاقاتك والاهتمام بالأسرة والأولاد، وتأسيس مكتبة متنوعة داخل البيت لتفعيل قاعدة (اقرأ).

والإجابة على السؤال المحوري: **لماذا جئنا إلى الدنيا؟**

لتعبدوا، لتعارفوا، لتكونوا شهداء، ليقوم الناس بالقسط، ليظهره على الدين كله، ليغيظ بهم الكفار، لتخرج الناس من الظلمات إلى النور، ليميز الخبيث من الطيب في رحلة حتمية من الابتلاءات، للتمحيص والتثبيت.

ونحن - كمسلمين - نتميز عن الآخرين بـ:

القرآن: ضد التحريف/ منهج شامل لكل جوانب الحياة.

الرسول: حياة بشرية شاملة يغذيها الوحي.

العقل: وهو الميزان لقبول الأشياء.

وبتكامل هذه المنظومة الثلاثية وتفعيلها يقوى الإسلام ويمتد.

فهذا الدين **يضعف لكنه لا يموت**، مهما كانت التحديات والمعوقات.

الرومانية قامت ألف سنة، ثم انتهت، أما **الإسلام** فهو الدين

إن منجزات روسيا وأمريكا لا تسمى حضارة، وإنما هي تمدن في عالم الأشياء.

فالحضارة لا بد أن يرافقها خلق وعقائد، وللتدليل على صحة هذا التصور،

انظر كيف يُعاملون هم الأسرى، وكيف نعاملهم نحن كمسلمين وأصحاب

منظومة أخلاقية راقية مصدرها أخلاق وأحكام الوحي في السلم والحرب



الخالد والحاكم إلى يوم القيامة وحضارته يُغلفها سياج من
العقائد والأخلاق التي تحفظها من الذوبان أو الانهيار.
لذا فإن منجزات **روسيا وأمريكا** لا تسمى **حضارة**، وإنما هي
تمدّن في عالم الأشياء.

فالحضارة لا بد أن يرافقها خلق وعقائد، وللتدليل على صحة
هذا التصور، انظر كيف يعاملون **الأسرى**، وكيف نعاملهم نحن
كمسلمين وأصحاب منظومة أخلاقية راقية مصدرها أخلاق
وأحكام الوحي في **السلم والحرب**.

لماذا جئنا إلى الدنيا؟





الدعوة بالحب.. طريق التمكين

إذا أردت أن تحقق مشروع التمكين للدين مرة أخرى، فلا بد في الأهداف أن تكون إسلامية، وأن تكون الوسائل للتمكين كذلك إسلامية.

فالغاية لا تبرر الوسيلة، فالرسول (ﷺ) عند هجرته إلى المدينة المنورة أعاد الودائع والأموال التي لديه لأصحابها، فنحن لا نستبيح أموال الناس ظلماً، أما من يعارض الإخوان المسلمين في مشروعهم، فليقل لنا ما تصوره ومشروعه هو وما وسائله ومتى وكيف بدأ؟

أنا أريد أن يكتب لي متى بدأ مشروعته..

تعرف لماذا يحاسب الناس الإخوان؟

لأنهم كتبوا متى بدؤوا . أما غيرهم فيتحدثون عن العقيدة، ولا أحد يدري متى بدؤوا . من أكثر من مئة سنة وهم يقولون العقيدة، ولكن ماذا قطعوا في طريق تنفيذ المشروع؟
فأنت حينما تكتب يستطيع الناس أن يحاسبوك، فالبنا كتب مشروعاً، وكتب الأهداف والوسائل، وكتب البداية، فأصبحت القضية: فقط نريد الكتاب والسنة في عموم.



وبعد سقوط الخلافة، كلنا كأمة وقعنا في مرض عصري وهو كثرة التلاوم والنقد، وكأننا لم نتعلم الدرس من غزوة أحد (3هـ).

ففي يوم أحد:

قال المنافقون ﴿لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا﴾ (آل عمران: 156)،
﴿سَلَفُوكُمْ بِالْأَسِنَّةِ جِدَادٍ﴾ (الأحزاب: 19)، وقبل ذلك: ﴿أَشْحَةً
عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ﴾ (الأحزاب: 19)، ﴿يُودُّوا لَوْ
أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ﴾ (الأحزاب: 20).

ففي وقت الفشل والأزمة كل واحد يلقي بالتبعية والتقصير
على الآخرين.

أصبح التلاوم والنقد العقيم مرضاً، تجد الناس يتربصون
بك ويحاسبوك على كل صغيرة وكبيرة، بينما هم لا يفعلون شيئاً
صغيراً كان أو كبيراً.

اسمع لقول الله تعالى:

﴿الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا﴾ (آل عمران: 168)، يعني في ساعة
الفشل: الألسنة طويلة والقعود دون حركة، وهذا هو الداء الذي
تأصل فينا واستشرى: كلنا نحب النقد ولكننا قعدنا.

إذًا، يجب أن تعالج المرض أولاً حتى يعمل الناس معك، ماذا تقول في هذه الحالة: قل لهم: ما فعله الإخوان هو مجرد اجتهاد، دعكم منهم، أين أنتم؟ ومن أنتم؟ هيا بنا نبدأ.

إذا كنت تريد أن تُحْيِيهم، وتحركهم، فدع الجدل في أن هؤلاء أفضل الناس، واجعل همك أن تعلم الناس كيف يكونوا مشاركين. فعلى الداعية أن يكون متحدثًا لبقًا.. جاذبًا للقلوب.. مكتسبًا للأحبة.

ناقشهم برفق وحب:

هَبُّوا أن هؤلاء أخطؤوا.. ألن يؤجروا؟ أين أنتم؟ لم لم تُشاركهم ولم تضع مشروعًا جديدًا؟ أنا أريد أن أؤدب الأمة كي أمهد لها الطريق لتشارك معي. فأنت إما أن تشاركني، وإما أن ترفع راية أخرى، وإما أن تجلس في بيتك وتبكي.

لكن ألا تفعل هذا ولا تتركني أتحرك! فهذا صعب وغير مقبول. وإذا سألك أحدهم: ماذا فعلت؟

لا تجبه بسهولة، أليس الإسلام دينك أنت أيضًا ويخصك مثلي؟!!

فماذا فعلت أنت لنصرته؟ وما موقفك منه؟

كثير ممن يحدثوك ناقدون لا يريدون فعل شيء، **فحملهم أنت الأمانة.**

اسألهم أنت كيف سيطبّقون الأنفال والتوبة، اجعلهم يفكرون، ولو فكروا سيقدروك ولو بعد حين.

أعطهم القرآن.... اجعلهم يقرؤنه كله، وقل لهم:

ما المشروع إذن؟!، كيف نبلّغ وكيف نعلّم، وكيف نطبّق؟

سيرون أن هذا مشروع ضخم. **توحيد وحكم وميراث وغزو**

وسياسة واقتصاد و... و...

إذا وجدت إنساناً حقّق خُمس المشروع، فبالطبع جزاه الله

خيرًا، لكن لو بدأت معه كأنك أنت الأستاذ وحدك وكل الحركات

السابقة أخطؤوا، فلن تصلح شيئًا.

إذا أردت أن تحقق مشروع التمكين للدين مرة أخرى، فلا بد في الأهداف

أن تكون إسلامية، وأن تكون الوسائل للتمكين كذلك إسلامية.

أما من يعارض الإخوان المسلمين في مشروعهم، فليقل لنا ما تصوره

ومشروعه هو وما وسائله ومتى وكيف بدأ؟

هب أن من يجلس أمامك يجهل الإسلام، ولا يعمل له، ومع ذلك يحاسبك وينتقدك، فكيف تحول هذا الشخص إلى شخص يفهم الإسلام ويعمل له؟

هذه هي الدعوة، فنحن لا نريد أن نجادل الناس ونكرههم في المشروع ونعاديهم.

إذا انقلب الأمر إلى معاداة فاسكت حتى لا تتفروه. هل تستطيع أن تفعل هذا؟



الشيخ محمد الغزالي

الأستاذ محمد الغزالي (رحمته الله) يقول:
من لم يشرح بهذا الدين صدراً، أو يقنع به عقلاً، ويريد أن يفرضه على الناس بالعصا فهو قاطع طريق وليس بداعية.

والإمام البنا يقول: «لقد وفقنا الله إلى طريقة لينة في عرض الحق، تقرب القلوب، وترضي الأفهام والعقول، ونحافظ فيها على أخوة الأمة، ولا نصادم فيها الشرع».

لا بد أن نتعامل مع الناس باللين في الكلام، وهناك كتاب لا بد أن تقرأه، بعنوان (تذكرة الدعاة) للأستاذ البهي الخولي، اقرأ آخر



ثلاث صفحات، من يقرؤه سيتأثر، بمعنى أنه سيولد فيك **ملكة الدعوة**، نعم قد تستطيع أن تلقي محاضرة، لكن أن تغرس في نفسك **ملكة الدعوة** فأنت بحاجة إلى قراءة هذا الكتاب.

الحق يحتاج إلى طريقة لينة، وليس صداماً وليس عراقاً، فإن استطعت أن تكون هادئاً وأنت تعرض الحق فيها ونعمت، **والرسول (ﷺ)** يحذرنا «ذروا المراء».

سبع كلمات قالها **الرسول (ﷺ)**، ذروا **المراء** فإنه لا يأتي بخير.

المراء لا يأتي بخير/ لا يزال **المراء** بالرجل حتى يكون شر

الناس/ أنا زعيم بيت في أعلى الجنة لمن ترك **المراء** وإن كان

محققاً/ **دَعُوا الْمِرَاءَ فِي الْقُرْآنِ فَإِنَّ الْأُمَّمَ قَبْلَكُمْ لَمْ يُلْعَنُوا حَتَّى**

اِخْتَلَفُوا فِي الْقُرْآنِ فَإِنَّ الْمِرَاءَ فِي الْقُرْآنِ كُفْرٌ / ذروا المراء فإنه

لا يأتي بخير/ أنا زعيم بيت في ريض الجنة، لمن ترك **المراء** وإن

كان محققاً .

يعني لا تفتعل مشاحنات مع الناس، فإذا كان النقاش يدور حول القضايا الكبرى وأصول الدين؛ فيجب أن تجادل لإحقاق الحق، وتبيين الأمر للناس، أما في القضايا الفرعية فالأفضل والأسلم أن تسكت.

مرة أخرى،

يجب أن تجعل من أمامك يحمل هم الإسلام،

فمن أمامك يجهل ولا يعلم ويهاجمك،

كيف تعالج هذه النقاط؟

لو أنك جعلت نيتك وأنت تجلس في كل مجلس أن تأخذ بيد

رجل ليشارك في المشروع، ولو رفض فلا تعاديه ولا تنفره، فهذا

أمر جيد .

في المكان الذي أنت فيه، لا بد أن توفر مناخاً لإنبات الدعوة،

وتشعر غيرك أنه آثم لو حاربك أو قاطعك، وبالطبع نؤكد أننا غير

معصومين، لكن كذلك غيرنا غير معصومين .

الحديث الذي أريد أن لا تنساه أبداً:

ورد في صحيح البخاري: «يَا رَسُولَ اللَّهِ اعْدِلْ...».

والله لقد تأثر كثير من الإخوة بهذا الحديث، فكانوا سيكون وهم يشرحونه؛ إذ كيف **يجرؤ رجل** أن يقول كلمة كهذه لأعظم رجل.

لكن الرسول الكريم يعلمنا فن الدعوة وضبط النفس،
فيرد (ﷺ) على الرجل: «وَيْلَكَ، وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ، قَدْ خَبِتَ
وَحَسِرَتْ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ» (البخاري).

يقاتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الكفر

هؤلاء هم الخوارج، وذريتهم،

يتعبون من؟

يتعبون الرسول (ﷺ)، ويتعبون أهل الدعوة في صورة الرسول،
هؤلاء في كل عصر، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من
الرمية، فهم يتحايلون للخروج من تعاليم الإسلام، ومظهرهم
عظيم وخادع جداً، ولكن ما العلامة؟

تعرف لماذا يحاسب الناس الإخوان؟

لأنهم كتبوا متى بدؤوا. أما غيرهم فيتحدثون عن العقيدة، ولا أحد
يُدري متى بدؤوا. من أكثر من مئة سنة وهم يقولون العقيدة، ولكن
ماذا قطعوا في طريق تنفيذ المشروع؟

العلامة واضحة جداً، يسالمون أهل الأوثان ويعادون أهل الإسلام.

أقول لكم: **إياكم أن تسبوا من حمل راية إسلامية.**

أضرب مثلاً لذلك:

كان هناك لافتة عليها صورة **الشهيد أحمد ياسين**، فيأتي رجل فيرفع وجه الشيخ ويشطبه لأنها صورة، وبجانب صورة الشيخ **ياسين** كانت هناك صورة **امرأة عارية** لكنه تركها، وكذلك نذكر أن هناك خلافاً حول **النقاب والحجاب**، فترى شاباً يقطع الصورة التي عليها حجاب، ويترك **الصور العارية.**

والسؤال: إذا كان علينا أن نرفع وعيهم، وألا نجادلهم؟ فما العمل؟

سُئِلَ الإمام مالك (رحمته الله): أنجادل عن السنة؟ قال: **ألقها فإن**

أخذوا بها فهم أحق بها، وإلا فذكرهم.

الخوارج أتعبوا الأمة وأجهدوها ولم يفتحوا بلداً.

هم يتورعون عن تمرة على الأرض لعلها تكون من **تمر الصدقة**،

لكنهم استباحوا دم ابن خباب بن الأرت وزوجته.

لم يصونوا **دم المسلم**... ويتورعون عن **الشبهة.**

كيف لمن يقول أنا **مسلم** أن **تقتله**، ومن يقول أنا **كافر تؤمنه**؟



بطاقة حياة

محمد العصار

كانت حياته سلسلة من **الجهاد** و**المثابرة** و**المرابطة** على ثغور الدعوة إلى الله، يكللها **الإخلاص** و**التجرد** و**البعد** عن حب الظهور والشهرة.

قضى حياته في رحاب **العلم** و**الفكر** و**التربية** تحت راية جماعة **الإخوان المسلمين**.. عاشها معلمًا، مربيًا وناصحًا أمينًا لكبار **الإخوان** وشبابهم، متنقلًا بدعوته داخل **مصر** وخارجها.

ظل ثابتًا على طريق الحق والعدل والحرية، صادقًا في دعوته؛ فصدقه **الله**، ومنحه وسام النجاة والفوز الأبدي.

وكما كانت حياته متميزة في **العطاء المتجرد**، كان رحيله عن الدنيا **رحيلاً هادئاً متميزاً** أيضاً؛ فقد خرج من دنيانا من بوابة **الشهادة في سبيل الله** بعد معاناة سنوات في سجون الظالمين أمضاها صابراً محتسباً، راجياً أن يمنحه **الله** مكافأة نهاية الخدمة، ألا وهي **الشهادة**، كما كان يتمنى وينشد مع إخوانه **(الموت في سبيل الله أسمى أمانينا)**.. ارتقى صابراً محتسباً، شاكياً إلى **الله** الظلم والقهر الذي تعرض له في شببته.

إنه الداعية الشهيد بإذن الله **محمد عبد الوهاب العصار**، أحد القيادات البارزة والعاملة في جماعة **الإخوان المسلمين**، والذي شغل منصب **عضو مجلس شورى الجماعة**، فقدم نموذجاً ومثلاً يُحتذى به في **الثبات على المبدأ** لنصرة الحق في مواجهة الباطل وبطشه، وعدم التخلي عن المبدأ، و**رسوخ الموقف** تحت وطأة القهر والتكيل في سجون الظلم، ورفض أن يعطي الدنيا في دينه أو وطنه؛ فكانت مكافأة نهاية الخدمة هي وسام **الشهادة في سبيل الله**.

نشأته وتعليمه:

ولد الداعية الشهيد محمد العصار في مدينة دمنهور بالبحيرة عام 1947م في أسرة مصرية بسيطة، لكنها كانت تقدر قيمة التعليم وطلب العلم، فنذرته لهذا الطريق فسار في طريق العلم وأخذ به قوة وتميز بنبوغته وتفوقه في جميع مراحل التعليم الأساسي، وكان ترتيبه الأول على الجمهورية في الثانوية العامة، كما كان ترتيبه الأول على دفعته في هندسة الإسكندرية.

انخراطه في دعوة الإخوان:

انخرط في درب الدعوة بعد أن التحق بجماعة الإخوان المسلمين، وصار من أشهر أعضائها الناشطين، وتخصص في ميدان الدعوة التربوية في الجماعة، فكانت له بصمات واضحة على شباب الحركة وعموم الناس.

فقد كان المهندس محمد العصار رجلاً موسوعياً كثير القراءة والاطلاع، وكما يسمونه (دودة قراءة) في مجالات العلم المختلفة، ذا ذاكرة حديدية حافظة للوجوه والأحداث، فلا ينسى أحداً

التقاء ولو لمرة واحدة، وإذا طرح عليه أحدهم عدداً من التساؤلات لم يقم من عنده إلا وقد أجاب على أسئلته بالأدلة والبراهين المنطقية المقنعة، وكانت لديه مكتبة واسعة في عقله، وفي بيته .

ورغم أنه كان يمضي وقتاً طويلاً في الدعوة هنا وهناك، فإنه لم يتكاسل يوماً عن **ورده الخاص مهما كانت الضغوط** .

كان كرجل الإسعاف في البيوت يصلح المتخاصمين من الإخوة، ويؤلف بين الأزواج، ويقول: **«كن كالحلقة تأخذ العلم الطيب وتخرجه بلونها الخاص»** .

كما كان معلماً **ربانياً** يأخذ الناس بالتدرج من السلبية إلى الإيجابية .

وقد كان **العصار رجلاً معطاءً جواداً**، حيث كانت له شقة صغيرة، يعطي لكل واحد من أصحابه نسخة من مفاتيحها (**خمسون نسخة**) ليذهب إليها وقتما يشاء وكأنه في بيته .

كان شخصية **تجمع ولا تفرق** . فكان يقيم صالوناً أدبياً في بيته، يضم كافة **الأطياف الفكرية**؛ لأنه شخصية مسالمة غير تصادمية، حتى ولو اختلف مع أحدهم أو بعضهم في الأفكار أو التوجهات،

ومن مظاهر تلك الطبيعة التعايشية أن كثيراً من أصدقائه كانوا ممن ينتمون إلى الحزب الناصري، وذلك قبل انضمامه إلى الجماعة، وظل هذا الصالون قائماً حتى انقلاب يوليو 2013م.

ورغم أنه قد تجاوز السبعين عاماً من عمره، فإنه كان يعيش ويتعامل بعزم وهمة الشباب.

دروسه ومحاضراته:

كان الداعية العصار محاضراً مفوهاً؛ حيث كان له العديد من المحاضرات التي كان يرفض تسجيلها لولا إلحاح الأصدقاء؛ لأنه لم يكن يحب الشهرة مخافة الرياء وإحباط العمل.



وقد اشتهر **العصار** بمخاطبة العقول وامتلاك القلوب بالحب والحجة الواضحة بعيداً عن العنف.

كان يتحدث كثيراً في محاضراته عن مشروع **(الثلاث المعطل)**، حيث كان بعضهم يقسم الإسلام إلى **عبادات ومعاملات**، بينما ركّز هو على **جانب الأخلاق**؛ استناداً إلى أن الإسلام دين شامل، ومنهج حياة متكامل.

وكانت أحاديث **المهندس العصار** في مخيمات **الإخوان** وكتائبهم ومعسكراتهم وأسرههم تأسر قلوب السامعين لما يلمسونه فيها من **الصدق والوضوح والبساطة وحلاوة الإيمان والإخلاص**، فكان حديثه حديث القلب إلى القلوب ومناجاة الروح للأرواح يثير العواطف ويحرك المشاعر.

فقد كان العصار محاضراً يشدك حديثه وتبهرك أمثاله وتدهشك إسقاطاته دوماً على الواقع الذي نحياه، كما كان يمثل عقلاً وحكمة وفقهاً هي علي الشيطان أشد من ألف عابد.

وكان الإخوان يسعدون بالجلوس والاستماع إليه وهو يلقي دروسه المثمرة، وأحاديثه العميقة التي يغوص فيها على المعاني غوصاً، ويستخرج خلالها اللآلئ المكنونة من **كتاب الله وسنة رسوله**، ويعرضها بأسلوب شيق وروح شفافة، **وقلب حي مليء بمحبة الله ورسوله**، وبالغيرة على الإسلام وأهله، والحرص على إنقاذ الأمة من الضياع الذي تعيش فيه نتيجة تسلط الأعداء الذين صرفوا الناس عن الإسلام وحاربوا كل مظاهره ومعامله.

وكانت الدروس الروحية التي يلقيها **المهندس العصار** على الشباب تربطهم **بالدار الآخرة**، وتزين لهم العمل الصالح لمرضاة الله، وتهوّن في أعينهم زخارف الدنيا ومتاعها ومصاعبها ومحنها، وتأخذهم بالجد والسعي الدؤوب للنهوض **بالأمة الإسلامية** من كبوتها وإيقاظها من سباتها، وإحياء **الروح الجهادية** في نفوس أبنائها.

وللعصار عدة محاضرات سجلها له **إخوان البحيرة** في عام 2011م، تحدث فيها عن **الطريق الواجب اتباعها للتمكين**

لدين الله، ومنهج سيدنا موسى في التغيير، وأسقط منهجه على منهج الإخوان المسلمين في التغيير.

ومنه ذلك أيضاً محاضرة له عن

(أهمية السيرة في قراءة منهج الإمام البنا)،

ثم حديثه الطويل عن **المفاهيم الدعوية** الواجب فهمها والتحرك في إطارها مثل:

(الربانية)، و(القيادة والجنودية)، و(شرح أصول دعوة الإخوان).

اعتقاله:

اعتقل من منزله بدمنهور بالبحيرة في 3 نوفمبر من عام 2013م، بتهمة **التحريض على العنف، والانضمام إلى جماعة الإخوان المسلمين.**

وأثناء التحقيق معه، قال له وكيل النيابة:

ما قولك في التهمة المنسوبة إليك بانضمامك إلى جماعة الإخوان المسلمين؟

فأجابه بتحد وثقة:

أنا لست منضمًا إليها فقط، أنا أيضًا **رئيس مكتب الإخوان بمحافظة البحيرة**، وهذه ليست تهمة... هذا شرف!!

فسكت وكيل النيابة... وانتكس!!

وقد أصدرت المحكمة العسكرية حكمًا بحبس «العصار» **7 سنوات** على ذمة القضية رقم 233 جنايات عسكرية، والمعروفة إعلاميًا بـ «**حرق مبنى محافظة البحيرة**»، والتي يحاكم فيها 300 آخرون، وكان المهندس «العصار» قد قضى منهم فعليًا **أربع سنوات** على ذمة التحقيق.

وكان رد المهندس العصار على القاضي:
«لن أكمل هذه المدة في سجني».

وصه الجدير بالذكر أنه لم يكن هناك معتقل أو أسرة معتقل في برج العرب أو سجن الأبعادية إلا **ويعرفون قيمة** وفضل هذا الرجل.

مقولات لا تنسى:

◀ من أشهر وصايا الداعية العصار لإخوانه بالمعتقل:

«كن جريئاً.. مؤدباً، وضع في حسابك اللاءات الثلاثة

(لا للعنف - لا للتكفير - لا للذوبان).

«ومن مقولاته التي لا تنسى للمعتقلين حين نزولهم لجلسات المحاكمة:

«أذهبوا بالأمل، وعودوا بالرضا».

«قال أحد رفاقه بالمعتقل: «حاولت يوماً، أن أخفف عنه، فابتسم

وقال لي:

«يا بني، لا عليك فأنا ربنا أراد بي الخير كله؛ هنا أنا معي

رجال كثيرون، وهذه فرصتي لأبلغهم بكل ما تعلمته طوال

عمرى من إخواننا الكبار في رحاب الدعوة، وستسمعونني

رغمًا عنكم، فإلى أين ستهربون مني؟ أما غيري في الخارج

في مثل سني، فإما نائم في بيته يأكل طعاماً مسلوفاً، أو يرقد

في مستشفى وتعلق له محاليل، لكن ربنا من عليّ في آخر

عمرى بأن أكون أسيراً ومرابطاً في سبيله، هل هناك خير أو

فضل أكثر من هذا؟».

«كان يذكر إخوانه دائماً بنبوءة الإمام الشهيد - بإذن الله -

حسن البنا المبكرة عما سيلاقيه الإخوان من اعتقال وتشريد

وأذى في سبيل دعوتهم:

«سيقف جهل الشعب بحقيقة الإسلام عقبة أمامكم، وسيحاربكم العلماء الرسميون السائرون في ركاب السلطة، وستحاول كل حكومة أن تحدّ من نشاطكم وأن تضع العراقيل في طريقكم، وستستعين بذوي النفوس الضعيفة، والقلوب المريضة والأيدي الممتدة إليها بالسؤال، وإليكم بالإساءة والعدوان، فتسجنون وتعتقلون وتشردون وتفتش بيوتكم، وتصادر أموالكم، وتثار ضدكم الاتهامات الظالمة، والافتراءات الكاذبة لتشويه سمعتكم والنيل من أقداركم، وقد يطول بكم مدى هذا الامتحان، وعند ذلك فقط تكونون قد بدأتם تسلكون طريق أصحاب الدعوات.. إلخ».

« ومن كلماته الخالدة:

«أنا لن أخرج إلا مع آخر أخ من السجن».

استشهاده وجنازته:

ارتقى المهندس المعتقل «محمد العصار» شهيداً - بإذن الله - يوم السبت الموافق 25 مايو 2019م عن عمر يناهز اثنين وسبعين عاماً، داخل محبسه بسجن برج العرب بالإسكندرية إثر

تعرضه لأزمة قلبية حادة، وعدم تلقيه العلاج والرعاية الطبية المناسبة لحالته.

وفي مشهد مهيب حضره الكثيرون من محبيه وإخوانه وتلاميذه **شُيِّع المهندس محمد العصار** إلى مثواه الأخير بمسقط رأسه في **مدينة دمنهور** بالبحيرة.

ووقف أحد المشيِّعين على قبره مردداً ﴿ **كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ** ﴾ ..
سيموت الأقوياء وسيموت الضعفاء... سيموت الشجعان وسيموت الجبناء، **فاختر لنفسك ميتة**، ومن عاش على شيء مات عليه، وبعثه الله عليه يوم القيامة، وقد مات الراحل صائماً في **أيام رمضان** المباركات، واختاره **الله** إلى جواره شهيداً راضياً - بإذن **الله**.



مشاهد من جنازة الداعية الشهيد محمد العصار